مساهمة الحركة الطلابية في النضال الوطني

● ،، البدايات الأولى للعمل الطلابي والشبابي لم تكن في داخل اليمن بل في خارجه، عبر الطلبة اليمنيين الدارسين في الخارج، حيث كانت بعض الجمعيات والنوادي الأهلية في عدن قد ضغطت على حكومة عدن، وعلى سلطات الإدارة البريطانية فيها بإرسال بعض الطلاب إلى الخارج لمواصلة دراساتهم، حيث كانت مدارس عدن تكتفي بتأهيل خريجيها للعمل كموظفين في الدوائر الحكومية أو كتبة لدى بعض الشركات الأجنبية، وكان أعلى مستوى يخرج فيه الطالب هو الـ g.c.e ويعادل الثانوية العامة، إلا أن ذلك لم يكن متاحاً لجميع الطلاب، بل كان محصوراً في فئات محدودة من أبناء بعض العائلات المتنفذة، كما عملت بعض الجمعيات والنوادي الأهلية في عدن على إقناع بعض التجار على إرسال أبنائهم للدراسة في الخارج، بعد أن استكملوا المراحل الدراسية الموجودة في عدن، وفي الوقت نفسه عملت بعض الهيئات الشعبية اليمنية على الضغط على الحكومة اليمنية في صنعاء بإرسال أعداد من الطلبة إلى الخارج لمواصلة دراستهم في بعض البلدان العربية والدول الصديقة، وكان من جراء ذلك كله أن حصل نوع من التجمعات الطلابية في بعض البلدان التي ابتعثوا إليها، وبالذات في لبنان ومصر والسودان وبريطانيا وغيرها.

وكانت مصر تضم أكبر تجمع طلابي، وفيها التقى الطلبة وتعارفوا وتبادلوا الآراء فيما بينهم حول القضايا التي تهمهم وقضايا الوطن، وكانوا يبحثون في تطور الأحداث الجارية في الوطن العربي وفي اليمن، وفيها التقوا ببعض قادة المعارضة، وتعرفوا على بعض رجال الفكر والثقافة والأدب في مصر والوطن العربي، ومثلهم فعل الطلبة الدارسون في لبنان، وكان من حظ الطلبة في لبنان أنهم التقوا ببعض رواد الفكر القومي، والفكر الليبرالي وبعض قادة حركات التحرر العربية والعالمية، وتفاعلوا مع ما كانوا يطرحونه من أفكار، وكان من بين أولئكم الطلبة من تأثروا بما كانت تطرحه بعض الأحزاب العربية الناشئة حينذاك والداعية للتحرر من الاستعمار واستعادة قوة العرب ومجدهم وكرامتهم، والعمل على بعث الأمة ذات الرسالة الخالدة، والشيء ذاته حصل في السودان وبريطانيا، وهو ما شجع على قيام لجان طلابية لرعاية مصالح الطلبة في مهاجرهم المختلفة، وتطورت بعضها لتصبح اتحادات طلابية ذات نفوذ وتأثير في صفوف الطلبة، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١- اتحاد بعثات جنوب الجزيرة العربية في السودان، والذي تأسس عام١٩٤٦ م ومن أعضائه المؤسسين، عبدالله علي الجفري وقحطان محمد الشعبي، وعلي غانم كليب ، ولطفي جعفر أمان ومحمد عبدالقادر بافقيه، وأحمد علي مسعد السقطري وغيرهم..

٢- اتحاد طلبة ومبعوثي جنوب الجزيرة العربية في الجزر البريطانية والذي تأسس عام١٩٥٠ م ومن أعضائه المؤسسين: علي جعفر محمد ناصر، وسامي خالد لقمان وأنور شمشير وجعفر عبده صالح، وفؤاد بارحيم وشكيب خليفة .

٣- رابطة طلبة اليمن الطبيعة في القاهرة، والذي تأسس عام١٩٦١ م ومن أعضائه المؤسسين:
عبدالحافظ قائد فارع، وسيف أحمد حيدر، وردمان علي حسن الشيباني وعبدالملك محمد عبدالله الدغيش، وأنيس حسن يحيى وعلي سالم إبراهيم، وعبدالدائم علي يحيى الحداد، وحربي مليط علي الحميدي ، وحسين أحمد القربي، وأحمد عبدالرحمن القاضي، ومحمد علي مقبل العبسي، وسعيد عبدالجبار راشد، وزين محمد قادري السقاف، ومحمد ناشر عبدالرحمن، ومحمد أحمد الرعدي، وعبدالرب علوان أحمد، وعوض عبدالله عرشان، وأبوبكر سالم البريكي ، وعبدالرحمن عبدالله قائد الفخري.. وغيرهم.

٤- اللجنة الطلابية المنتخبة في القاهرة والتي ظهرت عام١٩٦٢ م قبيل الثورة اليمنية بشهر، حيث تأسست في ١٩٦٢/٨/٢٢م ومن أعضائها المؤسسين: عبدالرحمن شجاع الدين، وسيف أحمد حيدر، ووهيب عبدالرحيم باهذيلة وعبد الكريم حمود وصالح الزايلي.

وكانت التجمعات الطلابية المختلفة تناضل في سبيل نهضة اليمن والرقي بشعبه والخلاص من مآسيه، والعمل على وحدة الأرض والإنسان، وكانت جميعها تتفاعل مع مجريات الأحداث الجارية في داخل الوطن، وكانوا يتظاهرون احتجاجاً على بعض ما يجري في الوطن، أو تأييداً لبعض الانتفاضات والتحركات الشعبية الهادفة تحرير الجنوب وإصلاح أوضاع الشمال، وكانوا يوزعون المنشورات ويكتبون في الصحف، ويقارعون الاستعمار والإمامة بكل الوسائل وبمختلف السبل.

ومع مرور الأيام عاد بعض أولئكم الطلاب إلى أرض الوطن وعمل بعضهم في سلك التدريس، أو في الصحافة أو نحوها وساهموا من مواقعهم في عملية التوعية والتنوير، وساهم بعضهم في تأسيس الأحزاب أو الانضمام إلى بعض الأحزاب القائمة وشاركوا من خلال أحزابهم في مقارعة الاستعمار والدعوة للتحرير والاستقلال والوحدة اليمنية.

وكان بعض الطلبة العائدين إلى الوطن بعد انتهاء دراستهم أو انقطاعهم عنها، قد عملوا في سلك التدريس في كثير من مدارس المدن اليمنية وبالذات مدارس عدن، إذ لم تكن المدن اليمنية الأخرى فيها مدارس كمدارس عدن، بل كانت معظمها كتاتيب أو حلقات في بعض المساجد، ولما كانت المدارس الحكومية في عدن تحظر على المدرسين فيها الاشتغال في السياسة، للحيلولة دون تمكين المدرسين من التأثير في الطلبة أو تنويرهم في القضايا الوطنية، لذلك عملت سلطات الإدارة البريطانية في عدن، على تسريح عشرات المدرسين الوطنيين وإيقافهم عن التدريس في المدارس الحكومية خاصة بعد أن شعرت بمدى تأثيرهم في طلبتهم ونشاطهم في حث الطلاب على مقارعة الاستعمار والتصدي لمشاريعه وتشجيعهم على التظاهر.. وكان من بين المدرسين الذين أبعدوا من المدارس الحكومية لمواقفهم الوطنية، من التحق ببعض المدارس الأهلية كمدرسة بازرعة الخيرية الإسلامية والمعهد العلمي الإسلامي، والمدرسية الأهلية بالتواهي، ومدرسة النهضة وكلية بلقيس في الشيخ عثمان، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر: الأستاذ علي محمد سالم الشعبي، والأستاذ جعفر علي عوض، والأستاذ علي أحمد ناصر السلامي، والأستاذ محمد مرشد عباد، والأستاذ سالم زين محمد، والأستاذ سليمان حسن، وغيرهم .

■ د/علوي عبدالله طاهر

وكانت بعض المدارس الأهلية في عدن قد ضمت بين صفوف هيئة تدريسها بعض المدرسين الذين لم يتقلوا أساساً في المدارس الحكومية لمواقفهم الوطنية المعروفة، وبعض الذين شاركوا في حركة المعارضة لنظام الحكم في صنعاء، وقد عرف هؤلاء بمواقفهم المعادية للاستعمار والرجعية، أمثال: الأستاذ محسن العيني والأستاذ أحمد حسين المروني، والأستاذ علي محمد عبده ، والأستاذ قاسم غالب أحمد، والأستاذ عبدالله باذيب، والأستاذ عبدالله عبدالوهاب الصبري، والأستاذ حسين الحبشي، والأستاذ محمد أنعم غالب، والأستاذ عبدالعزيز عبدالغني وغيرهم.

لقد كانت المدارس الأهلية في عدن مزرعة خصبة لإنتاج المناضلين، ومكاناً ملائماً لتنمية الشعور بالانتماء للوطن وتغذية الطلاب بالمشاعر المعادية للاستعمار ، والمناهضة للتخلف، وقد شاءت الظروف أن يلتقي فيها المدرسون من مختلف الأحزاب والاتجاهات فتسابقوا في استقطاب الطلاب، واجتذابهم للعمل السياسي، وعملوا على إشراكهم في النشاطات الطلابية المختلفة، ودفعهم للتظاهر والاحتجاج ضد كل المشاريع والمخططات الاستعمارية الرامية تمزيق الصف الوطني، ورفض كل ما من شأنه تجزئة الوطن اليمني إلى شمال أو جنوب وشرق أو غرب، وقد شارك بعض هؤلاء المدرسين الأفاضل في تأسيس مجالس طلابية في المدارس التي يعملون فيها أو يتولون إدارتها، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، ما قام به الأساتذة حسين الحبيشي ومحمد أنعم غالب، وعبدالعزيز عبدالغني، وسعيد قائد أحمد وغيرهم في كلية بلقيس في الشيخ عثمان حيث عملوا على تأسيس أول برلمان للأطفال في اليمن، والذي انبثقت عنه أول حكومة طلابية تتولى تسيير النشاط الطلابي داخل المدرسة، من قبل الطلاب أنفسهم ، حيث أن كلية بلقيس كانت تضم عدداً من المراحل الدراسية المختلفة ووضع لها نظام لا مركزي في تسيير شؤونها، وكانت كل مرحلة قائمة بذاتها يديرها مشرف خاص بها، ويخضع إدارياً ومالياً وفنياً للإدارة المركزية التي يرأسها العميد حسين الحبيشي ويساعده في ذلك النائب محمد أنعم غالب، وقد ساعد هذا النظام اللامركزي على ضبط النظام وأعطى القدرة على الإشراف والمراقبة، كما ساعد على إيجاد نوع من التنافس بين المراحل المختلفة في مجالات التحصيل العلمي والنشاط المدرسي، والتقيد باللوائح والأنظمة المدرسية من قبل الطلاب والمدرسين.

ولخلق روح التنافس الإيجابي بين الطلبة والطالبات في الفصول المختلفة عمدت إدارة المدرسة على تشكيل لجان من بعض المدرسين والطلاب ومندوب من الإدارة، وتقوم هذه اللجنة بجولة تفتيشية مفاجئة إلى جميع الفصول الدراسية وتجري مسحاً عاماً وشاملاً لجميع النشاطات الطلابية، وتضع علامة لكل حالة من الحالات فمثلاً : درجة تمنح للصف الذي يتقيد بالزي المدرسي، ودرجة للصف النظيف وثالثة للنظام، ورابعة لمستوى الحضور والغياب، وخامسة لمعدلات النجاح ، وهكذا تعطى لكل حالة من الحالات درجة ثم تجمع الدرجات، والصف الذي يحصل على أعلى الدرجات يحصل على ترس الكلية، يقدم له في الحفل السنوي العام، ويظل محتفظاً به إلى أن ينتزعه منه صف آخر في العام الذي يليه وهكذا.

كان هذا على مستوى الفصول أما على مستوى المدرسة بشكل عام فقد كانت المدرسة في بداية كل عام تقوم بتوزيع جميع طلابها وطالباتها على أربع فرق رياضية يتولى الإشراف على كل منها مدرس كفؤ، ويتولى الطلاب انتخاب رئيس لها من بينهم، وتقوم هذه الفرق بإدارة النشاطات الرياضية المختلفة في جميع المراحل والفصول الدراسية وقد تركت هذه الفرق أثرها الفعال في إيجاد تنافس شريف بين الطلاب في مختلف المجالات.

وتميزت المدرسة كذلك بنشاطاتها الطلابية اللاصفية حيث تشكلت فيها عدة جمعيات تتولى كل جمعية ممارسة نشاط معين، ولكل جمعية مشرف من المدرسين يتم تعيينه من قبل الإدارة في حين يقوم الطلاب بانتخاب قيادتها والمكونة من سكرتير وعدد من الأعضاء التنفيذيين.

وكانت كل جمعية تحاول أن تثبت وجودها من خلال إبراز نشاطاتها أكثر من غيرها، لتحظى بكأس الكلية.

ومن بين تلك الجمعيات جمعية اللغة العربية وجمعية اللغة الإنجليزية، والجمعية الفنية، وجمعية العلوم والزراعة وجمعية الطلبة المراقبين وجمعية الإسعاف، وجمعية المرور... وغيرها..

وكانت الجمعيات جميعها لها من يمثلها في المجلس الطلابي الذي هو بمثابة برلمان لطلبة المدرسة وفيه يتم تقويم نشاط كل جمعية والعمل على تطويرها.

وفي الحالات التي يختلف فيها الطلاب حول مسألة من المسائل أو يرتكب أحدهم خطأ ما، أو قام بمخالفة فإنهم يرجعون إلى اللائحة التي تنظم عملهم.

وكانت كلية بلقيس رائدة في النشاط الطلابي ذي الجوانب المتعددة، بما في ذلك النشاط السياسي الموجه لمقارعة الاستعمار ، حيث كان طلبة الكلية في مقدمة المتظاهرين الذين يجوبون شوارع الشيخ عثمان، فمنهم تتشكل الغرفة الموسيقية التي تتقدم المظاهرة، وهم الذين يحملون اليافطات، وكان كاتب هذه السطور هو الذي يتولى خط تلك اليافطات، وكان منهم المصورون الذين يصورون المسيرات، ومنهم المنشدون الذين يرددون الهتافات المعادية للاستعمار وعملائه، ومنهم جماعة تنظم المرور لسلامة المسيرات ومنهم جماعة للإسعاف تتولى إسعاف الحالات الطارئة، ومنهم توزع المنشورات.. وهكذا .

ومن بين طلبة كلية بلقيس برزت قيادات الحكومة الطلابية اليمنية في الداخل وهم الذين أسسوا أول تجمع طلابي، ومن وسطهم ظهرت أول قيادات الاتحاد الوطني لطلبة اليمن، فقد كان كل من أحمد علي مقبل، وعلي إسماعيل سيف أول أمينين عامين للاتحاد، وهما من طلبة بلقيس .

ومن خلال النشاط الطلابي في كلية بلقيس تمرّس الطلبة على قيادة العمل الجماهيري ، وتحمل المسئولية، ومنهم من ساهم مساهمة فعالة في النضال الوطني، ومنهم من كان قائداً لبعض الفرق الفدائية، ومنهم من شارك في توزيع المنشورات والنشرات، ومنهم واصل دراسته فيما بعد، ونجح في مجال تخصصه، لذلك لا غرابة إذا ما سردنا قائمة بأبرز الطلاب الذين نجحوا في حياتهم بعد أن خرجوا إلى الحياة مزودين بخبرة العمل مع الناس كانوا قد اكتسبوها من كلية بلقيس، ويكفي أن نعرف أن عدداً من الأسماء الآتية هم الآن يحتلون مواقع قيادية مؤثرة أو أعلاماً بارزة، يسهمون بدرجات متفاوتة في بناء الوطن، وكان كاتب هذه السطور واحداً من هؤلاء ، غير أنه ينبغي الإشارة إلى أبرز قادة العمل الطلابي والذين كانت لهم أدوار بارزة في مسار الحركة الطلابية اليمنية، ومن هؤلاء أتذكر بعض الذين زاملتهم أو كان لي شرف تدريسهم، أمثال: سالم صالح محمد، محمد سعد علي، عبدالواحد أحمد فارع، قاسم سيف محمد، محمد قاسم الغزالي، علي إسماعيل سيف، عبدالحفيظ المعمري، رشيد سالم بارباع، أحمد ناشر إسماعيل، محمد عبدالملك ثابت، عبدالمجيد صالح الدهبلي، أحمد مهدي علي، عبد الرحيم سلام، عبدالكريم علي محمد، عبدالملك حيدر سلام، ياسين عبدالقادر ، سعيد باوزير، صالح عبده علي العاقل، عبدالكريم محمد شمسان، أحمد عبدالعالم، علي عبدالجليل عبدالرزاق الشيباني، عثمان قحطان محمد، عبدالرحمن محمد فاضل، محمد بن محمد عباد، ياسين أحمد غالب ، محمد عبدالملك الحكيمي، محمد شاهر حسن، عبد سعد الفخري، محمد شاهر محمد، أحمد فارع الدبعي، سعيد شرف، عبدالقادر أحمد صالح، عبد الرحمن حمود بجاش الزبيري، أحمد علوان المذحجي، ياسين محمد صالح، عبدالله محمد صالح، مطهر سعيد القدسي، عبدالواسع محمد عبدالله، عبدالحق سلطان، عبدالواسع عبدالله الأدومي، محمد عبدالولي، علي عبدالرب اليافعي، عمر مانع العيسائي، عبد الحليم ياسين، محمد سعيد ظافر، أحمد عبدالواسع صالح، وعلوي المشهور ومحمد أحمد جرهوم ، ورشيد أحمد جرهوم وطاهر محمد علي وهائل عبدالله أحمد، وأمين أحمد علي وعبدالجبار طاهر، وعبدالله شرف سعيد، وغيرهم ممن لا استحضر أسماءهم الآن.

إن توقيعنا على المبادرة الخليجية واليتها التنفيذية المزّمنة يعتبر انتصارا للشعب كل الشعب.
علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية
30 نوفمبر 2011 44 العيد الـ44 للإستقلال
أعياد الثورة اليمنية